

تجاهل الصدوع في عملية الإصلاحات الإنسانية

تيم موريس

تعكس العديد من المقالات السابقة تفاوتاً تجاه إصلاح العمليات الإنسانية وتستشهد بنجاحات نهج عنقودي. ولكن تساور الكثيرون داخل المجتمع الإنساني – كالمزاولين، والمناحين، والمحللين – شكوك لا تذاع على الملأ في معظم الأحيان وإن كانوا قد أفصحوا عنها لنشرة الهجرة القسرية خلال إعداد هذا العدد.

الالتزام لضمان الحماية والمساعدة - واستخدام النهج العنقودي في ثماني أزمات إنسانية مزمنة وست حالات طوارئ مفاجئة - ما يزال لا يوجد تعريف واضح لهذا المفهوم الأساسي لعملية الإصلاح.

■ هل مجموعة الإنعاش المبكر واضحة الأهداف؟ فالعديد من الوكالات تشتكي من نقص آليات التمويل المتفق عليها على المستوى الميداني لوضع البرامج وتنسيق عمليات الإنعاش المبكر.

■ هل يبذل محركو إصلاح العمليات الإنسانية ما يكفي للانخراط في العمل مع السلطات والمجتمع المدني والأطراف المحلية الأخرى المضيفة؟

■ هل تُشرك الأمم المتحدة الحكومات المحلية بشكل كافٍ في النهج العنقودي أو في تعديل مسؤوليات المجموعة لتناسب مع الهياكل الموجودة في السابق التي وضعتها الحكومة؟

■ هل تتخرب بعض وكالات الأمم المتحدة في تحقيق الالتزامات المنصوص عليها في "مبادئ الشراكة"^١ التابعة للمنهج الإنساني العالمي؟

■ هل يُصعب إصلاح العمليات الإنسانية من عملية التكيف مع التقاليد والممارسات المتشعبة؟

والأمر المشجع أن العاملين في الأمم المتحدة يتحدثون أكثر عن ضرورة التشاور مع الوكالات الأخرى ويشيرون بشكل دائم إلى اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات. ويتم بذل جهود لم يسبق لها مثيل لضمان أن النقاش حول إصلاح العمليات الإنسانية يتوفر للعامة وأنه ليس مقتصرًا على أروقة السلطة الإنسانية في جنيف ونيويورك. ولكن يجب إشراك نطاق أكبر من الأطراف الإنسانية للتأكد من أن هناك تماسك وترايب حقيقي بين الأربيع مجالات الخاصة بحزمة إصلاح العمليات الإنسانية كلها، وهي الشراكات والتمويل والمجموعات وتعزيز المنسقين الإنسانيين، حيث يمكن تعزيزها كلها بشكل متبادل.

تيم موريس (tim@timorris.info) المحرر السابق

لنشرة الهجرة القسرية، ويعمل الآن كمشاور/محرر مستقل.

١. www.unhcr.org/excom/EXCOM/46d586782.pdf

٢. <http://cerf.un.org>

٣. مثل تحالف مؤسسة إنقاذ الطفل: www.savethechildren.net/

٤. <http://alliance/media/newsdesk/2007-01-31.html>

٥. http://ochaonline.un.org/OchaLinkClick.aspx?link=ocha&ocId=1073098

٦. www.icva.ch/pop.html

٧. العديد من الوثائق تتوفر على الإنترنت: انظروا www.icva.ch/doc00001560.html و www.humanitarianreform.org

لحالات الطوارئ، كما تشعر الجهات المانحة بالقلق بسبب المستوى العالي للتكاليف الإدارية للصندوق المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ، بينما تشعر المنظمات غير الحكومية الدولية بالامتناع بسبب عدم القدرة على الوصول مباشرة إلى تمويل الصندوق المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ أو الحصول على المعلومات حول إجراءات تسديد الأموال. وربما قد منح الصندوق المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ وكالات الأمم المتحدة قدرة الوصول إلى المزيد من التمويل المرن والمتوقع، ولكن الثمن كان فرض أعباء جديدة على شركائهم الدوليين والمحليين حيث يتطلب الأمر أحياناً أشهر من وكالات الأمم المتحدة لتتعاقد من الباطن، وفي الواقع فهي تُحوّل مسار التمويل المخصص لإنقاذ حياة الناس وتهدره على إجراءات بيروقراطية. أما الوكالات غير المنتمية للأمم المتحدة التي لديها قدرة ميدانية للتدخل تضطر الآن للانتظار لفترات أطول للحصول على الأموال. وتلاحظ إحدى النشرات التي صدرت مؤخراً أن تكاليف تعاملات الأمم المتحدة ازدادت ولم تجد أي مؤشر على أن الصندوق المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ قد نجح في تحقيق هدفه المعلن لتحسين التنسيق بين الأمم المتحدة والأطراف الإنسانية غير المنتمية للأمم المتحدة. وفي الحقيقة لقد عمل الصندوق على تشتيتهم وتفريقهم حيث أنهم يتنافسون الآن على الفوز بنفس الأموال المخصصة للأغراض الإنسانية. وبتعزيز دور وسطاء الأمم المتحدة هل يتضارب الصندوق المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ مع تحرك الأمم المتحدة لاعتناق فعالية مشابهة لفعالية الأعمال؟

والأسئلة التالية هي من بين الأسئلة الأخرى المطروحة:

■ كيف يختلف النهج العنقودي عملياً عن أنظمة التنسيق القطاعية؟

■ هل تعيق عملية الإصلاح قدرة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على تناول قضايا النازحين داخلياً؟

■ لماذا تشكل التغذية بحد ذاتها لا المساعدات الغذائية مجموعة؟ هل هذا بسبب رغبة برنامج الأغذية العالمي في التحكم بمفرده في هذا المجال؟

■ ماذا تعني عبارة مزود الملاذ الأخير بالضبط؟ فعقب سنوات عديدة من المستوى العالي من

لقد عبر الكثيرون عن اهتمامهم بسرعة انتشار النهج العنقودي في ظل النقص الملحوظ في عدد المنسقين الإنسانيين المؤهلين تأهيلاً مناسباً لتقديم أدوار القيادة ونقص قادة المجموعات المدربين تدريباً ملائماً من ذوي الخبرة في اللوجستيات والتنسيق. وهناك قلق من أن النهج العنقودي يثبت أنه قائم على كثافة اليد العاملة لدرجة الإفراط. ولقد عانى بعض قادة المجموعات لتدبر أمور المنح، والشراكات، والمبادئ التوجيهية، والمذكرات، والمجموعات والمجموعات الفرعية، والاجتماعات ومحاضر الاجتماعات الناتجة عن إصلاح العمليات الإنسانية. أما الجهات المانحة فهي تهتم بتكاليف المجموعات الإحدى عشر وعدم استعداد الوكالات القائدة لتحملها ضمن ميزانياتها المنتظمة. أما الآليات التي يكون بموجبها قادة المجموعات مسؤولين أمام المنسقين الإنسانيين أو الإجراءات المتاحة أمام المنسقين الإنسانيين للتوسط بين المجموعات المتنافسة فإنها تظل غير واضحة.

ويبدو أن المجموعات تثير قلق بعض وكالات الأمم المتحدة. وربما لم يستوعب العاملون في الأمم المتحدة مفهوم المجموعات أو لم يفهموا مسؤولياتهم الجديدة، وأما ميل وكالات الأمم المتحدة للبدء في الحديث عن "الجدران النارية" - لتحديد الفعاليات التي ستتكفل بها بشكل منفصل عن مسؤولياتهم كأعضاء أو قادة مجموعات وإضافة لها - مما يشكل عائقاً مثيراً للقلق في مسار النهج الشامل.

لكن هل من الممكن تطبيق النهج العنقودي عالمياً؟ لقد وصف جون هولمز، منسق الإغاثة الطارئة في الأمم المتحدة، النهج العنقودي على أنه "الطريقة التي نجري من خلالها أعمالنا الآن". ولكن يشكك الكثيرون في إمكانية استخدام آليات هذا النهج في جميع العمليات الإنسانية، وهل يجب استخدامه فقط عند تحديد الفجوات في عملية تقديم الخدمات أم عندما تفتقر الحكومات لقدرة الاستجابة؟ لقد أوصى تقييم صدر مؤخراً عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول النهج العنقودي بأنه من السابق لأوانه أن يصبح النهج العنقودي هو آلية الاستجابة المعيارية^١.

وتشعر المنظمات غير الحكومية بالإحباط بسبب البطء في إنفاق الأموال التي تصل عبر الصندوق المركزي للاستجابة